المحاضرة(١٨) الجهاد (مفهومه ـ مشروعيته ـ ضوابطه ـ وقائعه):ـ

١ ـ مفهوم الجهاد :

الجهاد لغة : كلمة الجهاد أما من الجُهد(بضم الجيم) وهو الطاقة ،
أو من الجَهد (بفتح الجيم) وهو المشقّة [١] .

أصطلاحاً(شرعاً): وردت له عدَّة تعاريف؛ ومنها :

أولاً ـ وهو التقرّب الى الله ببذل النفس والمال والوسع لاعلآء كلمة الله عزَّوجلَّ وأقامة شعائـــــره [٢] .
ثانياً ـ وهو التقرّب الى الله ببذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركيـن ، أو الباغين (كالخوارج)أو في سبيل اِعلاء كلمة الاسلام [٣] .

٢ ـ أسباب الجهاد: ثمّة أسباب أمتازت بها الشريعة المقدّسة حين شرَّعتْ الجهاد ، ومنها :

أولاً ـ الإنتصار للعقيدة المضطهدة التي حاول المشركون ويُحاولون خنق حريَّتها وهو المرادف للصدِّ عن سبيل الله .

ثانياً ـ الإنتصار للمظلومين والمضطهدين من أتباع العقيدة وأنصارها من المستضعفين من الرجال والنساء الذين يستغيثون بالله ويطلبون النصرة من خلال الدعاء((ربنا أخرجنا من هذه القريّة الظالم أهلها)) [٤] .

ثالثاً ـ اِضعاف قوة المشركين وتحطيم بأسهم لئلا يبقى الكفر قوة تمنع استقرار الأسلام ومتابعة زحفه وتحقيق أهدافه لإسعاد البشريّة .

---

(١) ابن فارس ، مقابيس اللغة :١/ ٤٨٦ ، ينظر : الراغب الاصفهاني ؛ ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م) المفردات في غريب القرآن ، دار القلم – الدار الشامية ط ١/ بيروت –دمشق – ١٤١٢م : ١٠١ كتاب الجيم ، للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب :٣٩٥/٢ مادة جهد .

(٢) محمّد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ / ١٨١١ م) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، دار النشر الاسلامي قم المـــــقدسة :٣/٢١ .

(٣) الشهيد الاول ؛ ابو عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين (٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) اللمعة الدمشقية ، مطبعة قدس و منشورات دار الفكر/١قم المقدسة - ١٤١١ هـ : ج٣٧٩/٢ المجلد الثاني .

(٤) سورة النساء(٤) : آلآية ٧٥ .

رابعاً ـ دفع عدوان ومؤامرات الكفار ضد المسلمين((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)) [1]
خامساً ـ قيام المشركين بعملية فتنة المسلمين عن دينهم ومحاولات الرّدَّة التي يمارسونها بمختلف الأساليب((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن أستطاعوا)[2].

سادساً ـ نقض العهود والمواثيق التي عقدوها مع النبي(ص) .

خامساً ـ لا يحتاج الجهاد الدفاعي الى الإذن من ولاة الامر لانه يتوقف على الخوف المحتمل فقط .

سادساً ـ انّ مهمة قيادة الامّة لأداء فريضة الجهاد الدفاعي لولي الأمر حصراً وهم فقهاء الأمَّة ، ومن الجدير ذكره أنه لا مُنافاة بين النقطة الرابعة والسادسة لانه في حال تعرَضّ الامة الى هكذا عدوان ومن أجل لملمة صفوف الامة فلابد من قيادة تقودها وتكون حركة الافراد في طول حركة ولي الامر وليس في عرضه حتى يُقال أنها تتنافى فتكون المهمة تنظيمية ليس الَّا ، والاَّ تتناثر الجهود وتتبعثر .

٣- وقائع الجهاد(جمع واقع؛ وهو حقيقة الجهاد): ذهب بعض المستشرقين والملحدين وربائبُ الغرب الى طرح شبهة انتشار الأسلام بالسيف ، ولم يكن بالحكمة والموعظة الحسنة! ومن خلال النظرة الفاحصة يُردُ على ذلك :
أولاً ـ ان النبي(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) عندما بعث في مكّة المكرّمة دعا الناس الى الاسلام سرّاً في أول الأمر ، ثم أعلنها على الملأ ، وفي تلك الحاتين لم يملك من القوى الماديّة والعسكرية ما يدافع به عن نفسه وأتباعه ، فضلاً عن قهر الناس وأرغامهم على الدخول في دينه الجديد .

ثانياً ـ ان دخول قبيلتي الأوس والخزرج في دين الاسلام(وهم الأنصار) وأستعدادهم للتضحية في سبيله بمجرد عرض النبي(صلَّى عليه وآله وصحبه) عليهم دينه الجديد ولقائه معهم ، دليل على أن الدعوة السلميّة الهادئة هي الطريق الامثل الذي قامت عليه دولة الاسلام يومئذ في المدينة المنوّرة بعد أن وصلها المهاجرون الاوائل من مكّة المكرّمة ، فالتحمت القلوب وأنشدّت العواطف وألتفّت السواعد لتبني دولة الاسلام ، وكلهم دخلوا الأسلام طوعاً واختيارا وأنطلقوا في سبيل الله للحفاظ على دينهم القويم .

ثالثاً ـ ان النبي(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) لم يستعمل السيف ولم يؤمر به من قبل الله عزّ وجّل اِلاّ بعد أن تيقن بأن دولته الجديدة مُهددة بالخطرالقادم من معقل الاصنام والشرك القابع في مكّة المكرّمة ، فكان لا بد من الدفاع عن دولته الوليدة .

رابعاً ـ أن دخول القبائل العربية في الاسلام في زمن السُلم كان أضعاف دخولها في زمن الحرب ، حيث انّ النبي (صلَّى الله عليه وآله وصحبه) لمّا عقد صلح الحديبيّة مع مشركي قريش عاش المسلمون في السلم سنتين ، كما أن قبائل العرب لمّا أمِنتْ بطش مشركي قريش بعد فتح مكة المكرمة بادرت وفودها معلنة اسلامها وولاءها وايمانها برسالة الهدى .

---

(١)سورة البقرة (٢) : آلآية ١٩٠ .

(٢)سورة البقرة (٢) : آلآية ٢١٧.

خامساً ـ انّ المسلمين الذين كانوا قبل دخولهم الاسلام ألدُّ أعداء الرسالة ، وقد وقفوا في وجه النبي(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) بقوة وعنف ، ولمّا أعلنوا اسلامهم أصبحوا أخلص الناس اليه وأكثرهم استعداداً للتضحية في سبيـــــله .

سادساً ـ ان سنن التاريخ تقضي دائماً بأن الفاتحين المنتصرين هم الذين يفرضون معتقداتهم وتقاليدهم الاجتماعية على الشعوب المقهورة التي تتحطم معنوياتها وتُداس كرامتها ، اِلاّ أن الاسلام كان على العكس من ذلك تماماً فقد وهب المسلمين قابلية التأثير حتى على الفاتحين المنتصرين الذين أنزلوا بهم الويلات والخطوب ، وأستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين كالمغول مثلاً ويجبرهم على **أعتناق الاسلام** .

سابعاً ـ دخول غير المسلمين أمثال اليهود والمسيحين والصابئة طوعاً واختياراً .

ثامناً ـ انتشارالاسلام في ربوع اندونيسيا وآسيا الشرقية والوسطى(بلاد القوقاز) ومجاهل افريقيا عن طريق التُجّار والمستوطنين المسلمين من العرب والفرس والباكستان مع قلّة ثقافاتهم وبساطة أفـكارهم .

تاسعاً ـ لابد من الالتفات الى نوعية الحروب التي وقعت بين المسلمين وأعدائهم ، فحرب الأسلام عليهم كانت مقدّسة لانها تريد انقاذهم من الظلمات الى النور ، وهم(المشركون والمنافقون والمتآمرون من اليهود والنصارى) فكان ديدنهم الظلم والطغيان واستعباد الناس ، وشتّان ما بينهما ، أمّا باقي اليهود والنصارى الذين لم يتآمروا على المسلمين فلم يحاربهم الرسول(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) **ولم** يجبرهم على فعل شئ بل تركهم أحراراً في ممارسة شعائرهم والبقاء على ما كانوا يعتقدونه من أُصول دينهم ، **ولابد من القول** بان الطابع الدفاعي هو الغالب في معظم حروب الرسول (صلَّى الله عليه وآله وصحبه) [1] واليه أشار عزّوجلّ ((أُذن للذين يُقاتلون بانهم ظُلموا وان الله على نصرهم لقدير* الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق اِلاّ انْ يقولوا ربُنا الله)) [2] .

---

(١) يقول علماء المنطق أن القضايا أثنتان؛ ، والاولى منها وهي الضرورية **وهي التي لاتحتاج الى** دليل كما يُقال لك واحد زائد واحد يساوي اثنان ، **والثانية** منها **تسمى** نظرية أي تحتاج الى البحث **والفحص** كما يُقال لك أنه توجد حياة على سطح كوكب المرّيخ .(**الطاهر،الحلق، مؤسسة النشر الاسلامي** :٢١) ونتيجة **لما** قيل أن هذه التفنيدات هي قضايا ضرورية وليست نظرية حتى تحتاج **الى** دليل برهان وهو واقع حال منظور مكاناً وزماناً اليوم بل ولا يستطيع أحدٌ أثبات غيره ،

(٢)سورة الحج (٢٢) : آلآيات ٣٩ ـ ٤٠ .